الرساميل الرمزية لهوية الأمن والدفاع الموسع في الجزائر
فلسفة "الدفاع الإعلامي" –إعلام الجيش نموذجا–

The symbolic capitals of the expanded security and defense identity in Algeria
Media defense philosophy -Army media as a model-

د. مريم ضربان

المركز الجامعي مرسلي عبد الله –تيبازة– (الجزائر)

ملخص:

تروم الورقة العلمية هذه، إلى توصيف المرجعيات القيمية التي تمنحها **الدولة الجزائرية** لفهم الأمن والدفاع ضمن مقاربتها الموسعة، من خلال التفاعلات بين علم المورفولوجيا الاجتماعية بنوعيها العسكري والاستراتيجي، وعلم الاجتماع ببعده الهوياتي والرمزي، وعلم السياسة بمخرجاته الأمنية والدفاعية، والميديا بأجيالها وتهديداتها الجديدة، هذه الحقول وفروعها التي سيتم إسقاط تجاسرها المعرفي لرصد المظهر السوسيو–مورفولوجي للدفاع كوعي وثقافة وطنية ضمن فلسفة **التحصين الإعلامي لإعلام الجيش**.

وتتعاضد الفكرة على نقد أحادية الأمن الواقعي، نحو اتساع مداركه الحديثة، ضمن مقاربة "العامل–الفاعل–العملية والقطاع SPAF"، من خلال الأطروحة البوزانية "Barry.Buzan في خماسية الآمان البيئية والسياسية، الاقتصادية، العسكرية والمجتمعية، لتتضايف الموسوعة الأمنية بالأمنين المعلوماتي والإنساني، مع "محبوب الحق" و"ماكنمارا"، ولأن التغير هو السمة الثابتة في باراديغم التعقيد، أضاف "**الأمنيون الجدد**" فروعا تصف مشهد الدقة في القطاعات الحياتية، كالأمن القيمي والفكري، اللغوي والتراثي، أمن الذاكرة والتاريخ والمرئية العمومية، فالتواصلي والإعلامي، ومع ظاهرة الأخبار المضللة Fake news، برز أمن المعرفة الرقمية في مصفوفة التضليل والدعاية الرقمية، والتي تهدد مجمل أشكال الأمن مفردة ومجتمعة، في تعبير عن تعقدها، وهجانتها وتداخل التهديدات الداخلية والخارجية، وهي النقاشات التي اكتست أهمية بحثية وميدانية لتوسيع مدركات وآليات الدفاع كوسيلة لتلبية حاجات الأمن كغاية، لارتباطها بقيم البقاء والسلامة وبهوية الدولة ورساميلها الرمزية، وسيادتها الرقمية من الإرباك ضمن حروب"الجيل الخامس والسادس".

الكلمات المفتاحية:

رساميل رمزية؛ أمن موسع؛ دفاع؛ مورفولوجيا؛ ميديا.

Abstract:

This paper aims to highlight the value references of the security and defense granted by the Algerian state within its expanded approach conceptualization, through interactions between the social morphology with its military and strategic types, sociology with its identity and symbolic dimension, political science with its security and defense outputs, and media with its classic and new generations. These interrelated sciences gave a philosophical vision to understand the socio-morphological aspect of defense as awareness and national culture within the media defense philosophy mainly Army media approach.

The Barry Buzan's expanded security, knows in the Complexity Paradigm an expansion of types according to " the SPAF" approach , such as value and intellectual security, linguistic and heritage, security of memory, history and public visibility, communication and media security, and with the phenomenon of fake news, The importance of digital security awareness MIL raised to fight misinformation and digital propaganda, which threatens all forms of security individually and collectively, as an expression of hybrid threats ,thus, the need for media defense emerged to preserve digital sovereignty and the state's identity from the "fifth and sixth generation" wars.

Keywords:

Symbolic capitals ; Expanded security ; Defense ; Morphology ; Media.

* مريم ضربان

تمهيـــد:

إن النتيجة الحتمية للتعقيد والتسارع الذي تعرفه الحقول المعرفية، كوعاء علمي وفكري لميادين الحياة وظواهرها المتضايفة، ينعكس بالضرورة على قاموسها المفاهيمي، مناهجها، متغيراتها، ضبابية وصفها، وتزايد خبرائها ومنظريها، بما يكتسيها من تداخل واضطراب وتخصصات دقيقة، وعلى صعيد العلاقات الدولية، أفرزت الهجنية *hybridity* والسيولة *liquidity* والتكنولوجيا *technology* ملامحها على ثنائية الأمن والدفاع، محدثة بذلك حالة من "الأمن والدفاع المعقد"، ومنه بدت نظرية التعقيد أكثر جرأة في الدفع إلى الأمام بمشروع الحقل المتعدد التخصصات *multi-disciplinary field* لدراسة العلاقات الدولية (حمشي، *2021*).

وقد أفضى الحدس الاستراتيجي للتهديدات المحتلمة والفعلية والمدركة والهلامية، عاملا حاسما لفهم السردية المنطقية المتغيرة للمشهد الدولي، في أنثروبولوجيا صراعاته وحروبه وسلمه، بشكل نوعي ومتسارع؛ تعقّدت فواعله، وتهجّنت نظمه، وتشظت فيه الأنساق والقيم التي يتوجب على الدول حمايتها، وفي ظل التوسعة الابستيمولوجية للمنطومة الأمنية، دخل الدفاع مواكبا الآمان بآلياته ووسائله، تكريسا للبعد التحاقلي *interdisciplinary* للدفاع، حيث اكتسى الدفاع شكلا "سوسيوثقافيا" يسعى إلى إدماج متغيرات وخصوصيات روحية ولامادية معبرة عن تراكمية هوياتية **لرأسماله الرمزي والقيمي** من خلال تمسك الجزائري كـ "إنسان–فرد– مواطن" بهويته انتقالا منه كوحدة أمنية، إلى هوية المجتمع وتماسكه كنظام مجتمعي، وصولا إلى **هوية الدولة** وأمنها الشامل كنسق وجودي، لتشكّل هذه البنى مجتمعة نسقا بنائيا وظيفيا للدفاع الموسع، على أن هذا الأخير لا يكتمل دونما إشراك لأدوار المؤسسات العسكرية والفواعل الدفاعية الأخرى في الدولة، لصد الاختراقات الأمنية في بعديها الداخلي والخارجي (ضربان، *13–14* أفريل *2019*).

على أن استدعاء الرساميل[1] السوسيو–رمزية لهوية الجزائر تاريخا، ثورة وذاكرة، يخدم فلسفة المورفولوجيا[2] الهوياتية (هالبواك، 1986)، فنا وعلما وحاجة وجودية –غير قابلة للمزايدة– اجتمعت كلها كإرث فكري في فهم/مفهمة الأمن والدفاع الجزائري، كبراديغم خلاّق، على اعتبار الدفاع والسياسة الدفاعية معطى متغيرا وقابلا للإصلاح والتحديث والضبط بإشراك أهل الاختصاص حسب الثوابت والمرجعيات، تبعا لحالة المتغيرات الداخلية والخارجية المستحدثة، أما الثابت فيها فهو المرجعيات الهوياتية التي أسست **وتؤسس لقداسة الدولة** وبقائها وتحافظ على خصوصيتها ضمن النسق الدولي، يتجلى هذا في التمثل المتبنى في هوية الجزائر بكل مؤسساتها

---

[1] جمع كلمة رأسمال، وهي وحدة حقلية في مباحث أطروحة بيار بورديو P.Bourdieu السوسيولوجية، علما أنه اهتم بتفرقة قطاعية بين الرأسمال الثقافي "التراث والثقافات واللغات والأنثروبولوجيا"، الرأسمال الاجتماعي"العلاقات الاجتماعية والتفاعلات"، الرأسمال الاقتصادي "السوق والقيمة"، الروحي "البنى الدينية والنفسية، إلا أن اجتماع كل هذه الرساميل يسمى بالرساميل الرمزية، كما اهتم بورديو بجمع أطروحة الرساميل بمشروع تكاملي مع الهابيتوس والسوق اللغوية وعلم اجتماع التميز والذوق.

[2] علم مهتم بالمظهر الخارجي والبنية الظاهرية والمادية والطبيعة الجغرافية للأشياء والمجتمعات، له دوره في معنى التحركات **الظاهرية والمتجلية** التي تعكس العميق والمضمر لتعبر عنها **التفاعلات والأدوار**، فعلم **الشكل السياسي** *political morphology* جعل روسو في العقد الاجتماعي يربط بين شكل الحكومة وموقعها واتساع الأرض، فتجدد الأشكال يرغم الجماعات على الدخول في **أطر مكانية جديدة** ولوجيستكية مثل التنظيم العسكري وعلاقته بالروح الوطنية وبالانتماء المناطقي، أول من استخدمها هو إميل دوركايم *E.Durkheim* وبعده موريس هالبواك *M.Halbwachs* بمفهوم المورفولوجيا الاجتماعية، على اعتبار أن الشكل أو المظهر الخارجي والبنية الظاهرية والمادية محددات ومرجعيات فيزيائية للهوية والخصوصية الخفية للمجتمعات، لهذا قسمها ألكسي مكتشيلي في مؤلفه "الهوية"لتوصيف السمات الظاهرة والفيزيائية التي تطلق على الهويات للاستزادة راجع:*Alex Mucchielli, **L'identité,** Puf, Paris , 2012*

وفواعلها على غرار الوزارات السيادية، الإعلام الرسمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، البنى السياسية، المواطن، والمؤسسة الشرطية والعسكرية "الجيش الوطني الشعبي" وإعلامها المتخصص على وجه التحديد.

في سياق الإشكالية:

بالعودة إلى الخصوصية الجينالوجية والأركيولوجية "الشعبية" لتاريخ المؤسسة العسكرية والمستقاة من اسمها "الجيش الوطني الشعبي" منذ الثورة المجيدة، وهي الهوية الشعبية التي تتجلى في أدواره طيلة المجايلة *inter/intra Générationnel* الزمنية لأحداث وأزمات عديدة منحت معنى المساندة والحماية، منها السد الأخضر، التدخل لفك العزلة والمساعدة في الفيضانات، ومساندته الدستورية سنة *2019* "للحراك الشعبي"، بالوقوف مع الشرعية الدستورية، والدعم العسكري خلال الأزمة الصحية العالمية "كورونا *COV19*" (الوطني، *23–24* نوفمبر *2022*)، والدفاع الإعلامي والرقمي من مخاطر وتهديدات حروب التضليل والدعاية الرقمية، وتداعيات حروب الجيل الخامس على الذاكرة وهوية الجيل الرقمي (*Z*) من آثارها على قداسة الانتماء وبالملتقيات العلمية مفتوحة الأفضية على الأكاديميات والميدان، وبالاقتصاد العسكري دعما لمسيرة التنمية المستديمة، وبالمدارس العلمية المتخصصة في الإعلام والاتصال "المدرسة العليا العسكرية للإعلام والاتصال" والإنتاج الإعلامي والمعرفي– سنحدده فيما بعد–، وغيرها من المظاهر التي تجعله كبنية دفاعية يختلف عن باقي المؤسسات العسكرية والجيوش، وهنا يتجلى دور أليكس مكتشيلي *Alex Mucchielli* وموريس هالبواك *Maurice Halbwachs* في ربط علم الشكل العسكري مع الهوية، للحديث عما يسمى **بالهوية المورفولوجية للدفاع** التي تتأسس على عناصر **مادية وفيزيائية** كالحيازات والقدرات والتنظيمات المادية مثل **"الإقليم/ والتموقع الحدودي للجيش"** أي دراسة طوبوغرافيا التموقع، خاصة التموقع الإعلامي والرقمي اليوم، و**عناصر تاريخية وثقافية نفسية** وغيرها سيتم استحضارها طيلة الورقة البحثية، وهو ما يسمى إجمالا **بالهوية الأمنية والدفاعية للجزائر** في مختلف الأزمات الداخلية والخارجية التي تمر بها، هذا على صعيد التفاعل السوسيولوجي والمورفولوجي، لتظهر الميديا بأجيالها طرفا وفاعلا وعملية وقطاعا دفاعيا، من شأنه أن يستغل دعائيا عبر التضليل والإرباك وبالكذب وهو ما يسمى نفسيا بسيودولوجيا الميديا، الذي يحارب أخلاقيا (إيتيقا) بالديونتولوجيا *Déontologie* في حالة توظيفه صحيا، تحاول الورقة استجلاءها من خلال الإشكالية البحثية التالية:

كيف تعضد الرساميل الرمزية، المورفولوجية والميدياتيكية خصوصية الهوية الأمنية والدفاعية في الجزائر؟

ومنه نطرح التساؤلات التالية:

1- كيف خدم باراديغم الأمن الموسع مشروع الدفاع المعقد؟
2- ما هي العلاقة الوظيفية بين المورفولوجيا والميديا؟
3- ما هي الرساميل الرمزية لبناء السياسة الدفاعية في علم الاستراتيجيا؟
4- كيف تلعب آليات الدفاع المجتمعي دورها في تكريس هوية الدولة وأمنها الهوياتي؟
5- ما هي الدلالات اللفظية للهوية الدفاعية في ملفوظ الخطابات والافتتاحيات بين تحليل المضمون وتحليل الخطاب؟

I. التأصيل الأبستمولوجي والقيمي لمقاربة الأمن الموسع في بعدها المجتمعي:

يحظى الأمن دوريا بتجديد مفاهيمه ونظرياته ومناهجه وابستيمياته حسب الحوارات والنقاشات البرادايمية في العلاقات الدولية، على اعتبار أن الأمن انتمى في عصره التقليصي إلى الحقل، مستقلا بذاته في ما بات يسمى بالدراسات الأمنية مع الثورة البوزانية في الأبعاد مما أدى إلى التوسعة في الفواعل، العمليات، القطاعات والعوامل، والآن نحو نقاش يتسم بفوضى وتعقد الأنموذج *Paradigm* أو المنظومة العلمية والفكرية (أرمان وميشال ماتلار ، *2005*)، إن على صعيد المستوى الأمني أو القيم أو الأبعاد، فالأمن ما بعد "النوع البوزاني" تضايف بتفرعات جديدة عاكسة لبيئة التهديد والخطر والأزمة صناعة وتصديرا، طبقا لما قدمه المفكر أولرتش بيك *Ulrich Beck* في توصيفه لمجتمع المخاطرة *Risk Sociey* بتصدير الخطر، وعولمة الأزمة، ومنه ولادة تخصص علم اجتماع المخاطر (بيك، *2013*).

فالأخطار، التهديدات والأزمات الرقمية(التقانية) واللامرئية الحديثة، جعلت الأمن يصل إلى الأمن البكتريولوجي والأمن النفسي والوجودي التقاني، كمصفوفة تعبر عن التحولات العميقة في قيم الأمن، سايرها الدفاع بشقيه المورفولوجي المادي والشق السوسيولوجي والهوياتي، وهو الملمح الذي جمع توليفة الجيش في أزمات عديدة منها أزمة كورونا العالمية، إذ جمع بين ترسانته العسكرية في جلب معدات الاستشفاء والمعدات الطبية وبين ترسانته الاتصالية "مديرية الإعلام والاتصال" (الجزائرية، فيروس كورونا : الجيش الوطني الشعبي وقف الى جانب شعبه بتجنيد كل طاقاته البشرية والمادية،(وكالة الأنباء 2020)، وحروب الذاكرة وأمنها وتأمينها في معرض تهديدات الميتافرس والدعاية الرقمية (والاتصال، 30 نوفمبر 2022)، وهو ما سيتم تفصيله في الورقة.

في السياق نفسه، يطارح المهتم بنظرية التعقد ورساميلها الفكرية في مرجعيتها التأصيلية لإيمليان كافالسكي *E.Kavalski*، (حمشي، نظرية التعقد والنقاش النظري الخامس في حقل العلاقات الدولية، مراجعة الأدبيات، *2018*)ولإدغار موران *Edgar Morin* في الفكر المركب بالابستيمولوجيا المركبة المحبذة لتعقد الواقع (خليفة، *2019*)، وهي التي تقف في مجملها عند الأحقية التحاقلية بين العلوم في رفض لتسيد القطيعة الوضعية بين الذات والموضوع، فالأمن يعود مجددا لدمج الأنا بالآخر، والحقيقة بالقيم والهامش بالمركز والواقعي بالافتراضي" ضمن إعادة التراتبية، التفكيك والتشظي، طارحا بذلك الأهمية السوسيو ثقافية للدفاع والأمن معا، والتي تقود حتما إلى "**الدفاع المعقد**".

فالأمن السياسي والعسكري والمجتمعي، الثقافي والبيئي، عضدته دراسات الأمن الإنساني بالأمن المعلوماتي فالسيبراني، إلى أن عاد ربط الأمن بمصفوفة الحقوق والتنمية والحاجة والفلسفة، مما جعل روبرت ماكنامرا" *Robert McNamara* في "جوهر الأمن" يقدم مفهوم الأمن التنموي، محبوب الحق وأمارتيا سن *Amartya Sen* ينتجان مفهوم الأمن الرفاهي/الإنساني، أما جون زيغلر *Jean Ziegler* فظهر بأمن النوع الغذائي، جون رولز *John Rawls* بأمن العدالة، **أوليفي فوارول** *Olivier Voirol* بأمن المرئية، **ميشيل سيمور** *Michel Seymour* بأمن الأخلاق من الجروح الهوياتية، أمن الأفضية .. إلخ من أنواع الآمان الدقيقة، ضمن التوجه

الإنساني *Humanistic approach*، باعتباره إحساس الفرد والجماعة البشرية بإشباع دوافعها العضوية والنفسية وعلى قمتها دوافع الأمن بمظهريه المادي والنفسي، خاصة وأن الإنسان صانع الأمن والتهديد، وغاية الأمن ومصدره، في شكل سببية وحتمية تجمع بين الرباعية الهيكلية والقيمية، المعنوية والتنموية (مريم ضربان، حفيظة ضربان، *2020*)، وفي التأصيل الإسلامي لمفهوم الأمن الموسع، تتجلى فلسفة العلاقة بين الأمن والتنمية، مثلا الأمن الغذائي مرتبط بالأمن الشامل والأمن النفسي، قال تعالى: "الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ"قريش–الآية 04 (قريش) ، وعن علاقة الأمن النفسي بالغذائي بالاقتصادي فتجلّت في: قال تعالى:"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" البقرة– الآية155" (البقرة) وقال تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" " النحيل–الآية112" (النحل)، وعن سياسات القرآن الغذائية التي وصفها القرآن امتدادا للتنمية حفظا لبقاء الدولة في اكتفائها الذاتي، تجلت في سورة يوسف ونظرية السبع السوسيولوجية:" قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ(47) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ" " يوسف–الآية48" (يوسف) ، وقد تم طرح نفس الفكرة في معرض الأيام الدراسية المقامة على مستوى المعهد الوطني للدراسات الإستراتيجية الشاملة حول المواطنة، ضمن مداخلة علمية رامية إلى التأصيل لمقاربة الدفاع المواطني والأمن الموسع (ضربان، المواطنة وبراديغم الدفاع الموسع، في مفهمة الدفاع المواطني، 28 سبتمبر 2022)، كما تم تناول مفهوم الأمن المواطني انطلاقا من العلاقة بينهما ضمن الخصوصية الجزائرية (قوي، 28 سبتمبر 2022).

وترتبط الأبعاد السوسيوثقافية والاقتصادية بالأمن المجتمعي في مصفوفة المجتمعات الشبكية على اعتبار أن الإنسان المستند، الرقمي والمشبك يعيش في فضاء التدفقات السائلة (زيجمونت باومان، كارلو بوردوني، *2018*) التي هي توسعة فكرية لمفهوم مانويل كاستلز *Manuel Castells* حول أفضية التدفقات *spaces of flows* وهو ما تسميه الدراسات الأمنية بالتهديدات الهجينة واللاتماثلية *Asymmetric*، ولأن الأمن الصلب بات متغيرا تابعا للأمن الناعم نظير انتشارية التهديدات وهلامية كياناتها الخفية، استع براديغم **الدفاع الموسع** لمجايلة الأنواع المذكورة ومن بينها إستراتيجية الدفاع في العمق *security in depth* أو"*Layered _ security* والأمن من التعقب في ظل محركات البحث المظلمة للديب العميق الـ *ONION*.

II– المورفولوجيا والسوسيولوجيا .. علمان في تقاطع الهوية الدفاعية للإعلام:

يقول أدونيس في الهوية أنها "ليست معطى جاهزا ولا نهائيًا، وإنما هي عمل يجب إكماله دائماً" (أدونيس، *2002*)، وبهذا المعنى الديناميكي والمفتوح، تتجلى جدلية الخصوصية الهوياتية، كموضوع تتعالق وتتصارع حول مفهمته العديد من الحقول المعرفية، وأهمها الفلسفة وعلم الاجتماع، وتقاطعها علوم الإعلام والاتصال كوسيط بنائي وظيفي غايته الحفاظ على الإرث الثقافي للمجتمعات والإخبار والتعليم، لهذا وقبيل توصيف علاقة المورفولوجيا بالسوسيولوجيا في موضوع الهوية الدفاعية للإعلام، نلاحظ أن **مؤسسة "الجيش الوطني الشعبي" الجزائرية** تعنى بخصوصية توظيف الإعلام بأجياله لمحاربة أشكال التلاعب بالعقول والأخبار المغلوطة والملفقة *fake news* في برامجها السمعية والبصرية والمكتوبة والشبكية والأكاديمية والتوجيهية، على غرار "وعقدنا العزم، السليل، مجلة الجيش ورابط

صفحة السليل على الانترنت "فايسبوك"، وتطبيق موقع وزارة الدفاع الجزائرية *MDN*، والمعهد العسكري للوثائق والتقويم والاستقبالية الذي ينشر مجلة ستراتيجيا "مجلة دراسات الدفاع والاستقبالية" (مراح، *23-24* نوفمبر *2022*).

هذه الرؤية القيمية **لإعلام الجيش** تتخذ من الدفاع على الأمن الشامل للجزائر غاية لتفاعلاته، لأنها مستلهمة من المرجعية الفلسفية للدولة الجزائرية، القائمة على تقديس وطقسنة الثوابت لاستمرار التماسك المجتمعي، وهو ما يكسب إعلام الجيش خصوصية عن بقية الدول الأخرى، لأن التأصيل مستلهم من بنيته كنسق شعبي متلاحم، وهي الرؤية التي تنعكس على كل مؤسسات الدولة، القضاء، الإعلام، الجامعات والبنى المجتمعية كاملة، بوصفها أشكالا اجتماعية للنسق التفاعلي العام، ولكن كيف يمكن قراءة هذا الدور القيمي للهوية الدفاعية والأمنية الجزائرية ضمن المقاربة الموسعة؟

أولا، من **حيث المفهوم**، يرى روجيه باستيد *Roger Bastide* أن لعالم الاجتماع الحق في توليد المفاهيم واستعارتها من أحد العلوم المماثلة له، مع تغير معناها شرط الإشارة في كل مرة إلى التحولات التي تطرأ على التعابير المستعملة، وهي فرصة لإثراء قاموس التخصص بتعابير جديدة (باستيد، *1988*)، لذا قد يحيل توظيفنا لمفهوم المورفولوجيا ذهن القارئ نحو البعد الفيزيائي أو إلى اختطاف المفهوم من تخصص إلى غير تخصصه، إلا أن التعمق في المفهوم وعلاقته بالهوية، جعلنا نقف عند مقايسة مهمة في هوية الأمن والدفاع، عند ربطها بما قدمته دراسات الهوية المورفولوجية، فالدفاع الذي ينشأ في كنف الدراسات الاستراتيجية، وصلابة معطاها جعل هويته تتسم بالتمظهر المورفولوجي بأسلحته وعتاده من مفهوم الجيوش وموقعتها وحروبها ضمن الجيل الثالث، وما قبله من جيلين بوليمولوجيين،[3] وصولا إلى القطيعة النووية و**القطيعة الكورونية**[4] ، أين ظهرت ملامح الدفاع الموسع، ومع حروب الجيل الخامس والسادس، حروب العدو اللامتماثل، الهجين والانصهاري، التي تقحم القيم السائلة، والتافهين، وحتى البكتيريا كأعداء وآليات حربية لا مرئية، مما وسع من معنى حاجات السلامة والأمن (*Safety and Security Needs*)"، إن على مستوى براديغم تقدير الذات عند أكسل هونيث *Axel Honneth* أو على مستوى سلم ماسلو *Maslow's hierarchy of needs*، والتي تتضمن الحاجات إلى البناء، والاستقرار، والقانون والنظام، والتوقعية، والتحرر من القوى المهددة كالأمراض، والمخاوف، والوساوس، حيث تعكس مثل هذه الحاجات الاهتمام بالبقاء الطويل للإنسان (ضربان، المواطنة وبراديغم الدفاع الموسع، في مفهمة الدفاع المواطني، *28* سبتمبر *2022*).

---

[3] مفهوم *Polémologie* تخصص استحدثه المنظر التونسي الفرنسي غاستون بوتول *Gaston Bouthoul* ويقصد به علم اجتماع الحرب وأجيالها بوصفها ظاهرة اجتماعية لها أسبابها وظائفها آثارها وتفسيراتها، وقد اهتم بتراثها الفكري قبله العلامة ابن خلدون في مقدمته، وهي كلمة إغريقية مكونة من شقين *polemos* أي الحرب و *logy* وتعني العلم، ومعناها الاصطلاحي "دراسات الحرب" بوصفها حقلا عبر اختصاصي، يتناول دراسة أبعاد النزاع الإنسانية والاجتماعية شاملا:" قانون الحرب- الحرب العادلة- التاريخ العسكري- نظرية الردع- سوسيولوجيا الحرب- أنثروبولوجيا الحرب –العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ..."، للاستزادة راجع: سيد أحمد قوجيلي، **الصراع على تفسير الحرب والسلم: دراسات في منطق التحليل العلمي في العلاقات الدولية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، *2018*، ص:*13*، ومع جيوبولتيك الإعلام، في لـ *Philippe Boulanger* تحت عنوان *géopolitique des médias* اهتمت البوليمولوجيا بالمقاربة الموسعة للأمن ضمن تضمين الميديا كفاعل وعامل وقطاع وعملية في الحروب والنزاعات.

[4] الفلسفة تبحث اليوم موضوع البيوايتيقا، المرض كمقاربة أخلاقية، وتحول العدو من مرئي إلى تقاني إلى هجين وهلامي وأخيرا إلى لا مرئي ، ويطرح هاجس علاقة البيولوجيا الحديثة بالسياسة المفكر "فرانسيس فوكوياما"، في كتابه نهاية الإنسان، عواقب الثورة البيو-تكنولوجية، للاستزادة انظر المرجع المذكور عن ترجمة أحمد مستجير.

والهوية بما هي وعي الإنسان وإحساسه بذاته وانتمائه إلى جماعة بشرية قومية أو دينية، مجتمعا أو أمة أو طائفة أو جماعة في إطار الانتماء الإنساني العام" (شعبان، *2017*) وفي إطار انتقالها من الهوية الذاتية إلى الوسطى إلى الوطنية، جعلت المختص في الدراسات الهوياتية ألكس مكتشيلي يتعمق بتحاقلية مفاهيمية بين العناصر المادية والهوية، مقدما تعريفا مورفولوجيا للهوية مرده عناصر **مادية بما فيها من جزئيات مورفولوجية** كالسمات الفيزيائية، فتحديد هوية مجتمع أو جماعة أو فرد أو أمة أو بلد أو إقليم يقتضي العودة إلى جملة من العناصر، أهمها ما تملكه من خصوصية مكانية، عتاد، تنظيم خصوصية ملموسة لمعدات وغيرها، خاصة هوية جيوشها وجيوبوليتكها، فعلم **الشكل السياسي** *political morphology* جعل روسو في العقد الاجتماعي يربط بين شكل الحكومة واتساع الأرض **وتنظيم جيوشها موقعتهم وتنظيمهم العسكري، فموقع القيادات العسكرية وجماعاتها** يمكن أن يتغير حجمه وبنيته تحت سلطة القوى التي تحدد ظروف تزايد وتنقلات السكان بشكل عام، فهناك علاقة بين **المكان والجيوش والتنظيم الاستراتيجي والحروب**، تحركهم وكثافة الحياة المدنية فالمرافئ العسكرية أو الثكنات البرية أشكال متنوعة للتجمع والتحرك في هذه الجماعات المفتوحة أمام التأثيرات الخارجية، وهذا هو محور الصراع الأبدي للاتجاهات وهنا يتمظهر أسلوب الجيش في حماية الحدود (حفيظة ضربان، مريم ضربان، *2021*)، وهو نفسه ما يمنح لخصوصية **الجيش الجزائري** صورته الذهنية في مخيال الدول نظرا لارتباطه بعوامل القوة وعوامل روحية، كالارتباط بالأرض بعد ثورة تحريرية مظفرة وفي ظل مزيج بين الرساميل الرمزية لتاريخه أو هويته الوطنية، وعليه يتم توظيف آليات رمزية لبناء سوسيولوجيا الدفاع على غرار المخيال *imaginaire* باعتباره يتشكل تاريخيا في الذاكرة الجماعية، أو في الذهن أين يمكن استغلاله سياسيا وايديولوجيا في اللحظات الحاسمة، فهو يضرب بجذوره في إعمال اللاوعي عبر تشكله خلال مختلف المراحل التاريخية العصيبة، فهو بنية انتروبولوجية في تاريخ المجتمعات مهما اختلفت أشكاله وأنواعه بحسب التاريخية والمشروطية الزمكانية (الشبة، *2014*)، لهذا تركز الهوية على **عناصر مادية وفيزيائية** تشمل الحيازات والقدرات "الاقتصادية" والتنظيمات المادية"الإقليم" والانتماءات الفيزيائية، و**عناصر تاريخية وتتضمن** الأصول التاريخية وأحداثها والتحولات الأساسية، والآثار التاريخية مثل العقائد والعادات والتقاليد،و**عناصر ثقافية نفسية تشمل** النظام الثقافي من المنطلقات الثقافية، العقائد والأديان والرموز الثقافية والايدولوجيا ونظام القيم الثقافية، **العناصر العقلية** مثل عوامل الإدراك، نقاط التقاطع الثقافية، الاتجاهات المغلقة، المعايير الجمعية، وأخيرا **عناصر نفسية اجتماعية تشمل الأسس** والقيم الاجتماعية والقدرات الخاصة بالمستقبل، القدرة والإمكانية، الإثارة الإستراتيجية، التكيف ونمط السلوك والتفاعل (حفيظة ضربان، مريم ضربان، *2021*). ومن المفاهيم المورفولوجية المستقاة من التحليل الإمبريقي لمجلة الجيش وجدنا:

الجدول رقم 01 يوضح الدلالات المورفولوجية للدفاع

الدلالات المورفولوجية للدفاع	التكرار	النسبة %
القدرات الدفاعية	4	17.39
الجاهزية	2	08.70
الأمن الحدودي	4	17.39
العصرنة	2	08.70
الأسلحة	4	17.39
معارك القتال	2	08.70
العمق الاستراتيجي	2	08.70
التهديدات	2	08.70
المخاطر	1	04.35
المجموع	23	100

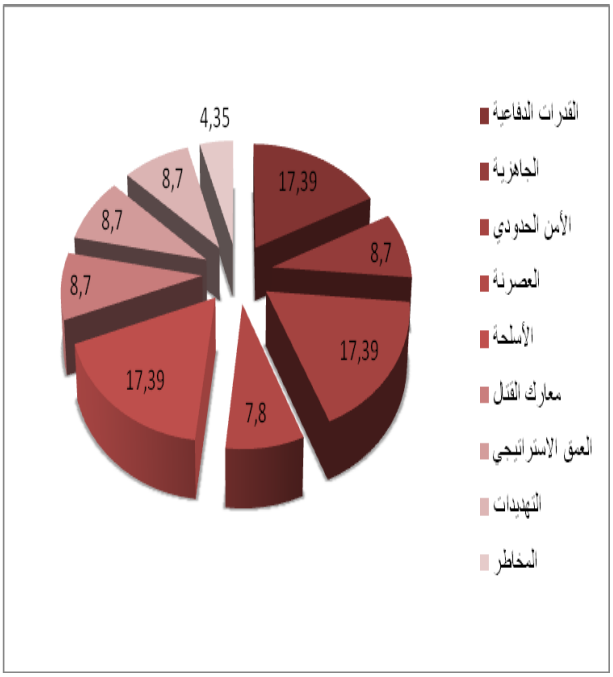

المصدر: من إعداد المؤلف

ارتبطت المورفولوجيا الاجتماعية عند موريس هالبواك **بالسياسة والدين والاقتصاد والجيش**، أي كل البنى المادية من مؤسسات سياسية ودينية واقتصادية وعسكرية مرتبطة بالمجال والإمكانيات وعلاقتها بالأفراد، مما يخلق تفاعلات بينهما تؤدي بدورها إلى تغير الأدوار **وتكهنها**، فالمورفولوجيا الدينية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية من شأنها أن تكوّن عند ارتباطها بالهوية الجزائرية ما يمكن استخلاصه من فكر بيار بورديو Pierre Bourdieu **بالرساميل الرمزية**، أو **المورفولوجيا الرمزية** إسقاطا ومقايسة، **ورسم هوية ما** للمعطى المرتبط بالبعد المورفولوجي، لهذا تحدثنا عن الهوية الدفاعية والهوية الأمنية التي تختلف عن الأمن الهوياتي باعتباره بيان للأسس والقواعد المتوفرة في مجتمع ما وتكوين قاعدة صلبة تمنع حالات الاختراق الهوياتي، عن طريق الغزو الفكري والاغتراب والتغريب والتخريب التي تعمل عليها أشكال العولمة (سمية، 2016). أما الهوية الأمنية فتعني مجموعة من الأنشطة التي تستهدف خلق الوعي الأمني، وتأخذ في حسبانها القطاع الاستراتيجي، بالمقابل هي نفسها الهوية الدفاعية باعتبارهما وجهان لنفس الكنه الهوياتي، وعليه اتسعت عوامل وطرق **الاستراتيجيات الدفاعية عن المنظومة القيمية**، وهو الأمر الذي يقف عليه نائب وزير الدفاع البريطاني Sandy Wilson بإدراج براديغم جديد new paradigm للدفاع، على اعتبار أن الدفاع صار صناعة تجمع بين المتاح من الوسائل والموارد وبين الغايات الأمنية(Wilson, 2010) **فللمورفولوجيا** مرجعية هوياتية وللجيش الشعبي الجزائري خصوصية مورفولوجية، صبغت معناه للأمن والدفاع من مرجعية تاريخية، ومن أمثلة ذلك، الدراسة الأركيولوجية لمحمد زورال حول التكوين العسكري في الثورة الجزائرية وسلاحه وتفاعلاته الدولية (زورال، 2018)، حيث بادر جيش التحرير الوطني في تأسيس معطاه التكتيتي العسكري على حرب العصابات كتدريبات عسكرية، خاضعا إلى ثقافة حجم مساحة الولاية وكثافتها السكانية، وفي إطار الحركة الدائمة داخل الإطار الإقليمي المحدد لقطاعه يضع الجيش في اعتباره التضاريس والتجمعات السكانية كمبدأ استراتيجي (جمال، 2018).

ولعل هناك علاقة وطيدة بين المورفولوجيا العسكرية والاستراتيجيا عند اجتماعها بالجيوبولتيك، إذ يقصد بالإستراتيجية الأمنية الحدس والتيقن فيما هو قائم من ظواهر واحتمالات سياسية، عسكرية، إجرامية، فرضتها طبيعة العصر ومتغيراته الحديثة، في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية وذلك بمواجهتها مواجهة متلاحقة لتحقيق الاستقرار الأمني وذلك بكافة الوسائل والآليات التي نحصرها في متغيرات التفوق الإستراتيجي من قوة عسكرية ودبلوماسية وكافة التحالفات العسكرية أنظمة المخابرات والأمن (الحميد، *2015*)، وهذا ما يرمي إليه أستاذ الإستراتيجيا الأمريكي "*Harry Yarger*" قائلا: "في إطار الدولة والأمن، الإستراتيجية هي استعمال وسائل قوة معينة سياسية **دبلوماسية عسكرية وإعلامية** لتحقيق الأهداف السياسية للدولة، بالتعاون أو التنافس مع فواعل أخرى تسعى لتحقيق أهدافها الخاصة المحتمل أن تكون متعارضة مع مصالحها، بمعنى آخر هي استعمال القوة الذاتية على كافة الأصعدة للدولة من أجل أهداف سياسية في محيط حركي أغلى غاياته الأمن (سنطوح، *2007*) ، لهذا تدخل الإستراتيجية الأمنية في نطاق الحصر ضمن مستويات القومية والأمن الدولي *national Security strategy* التي تضم الإستراتيجية العسكرية والحربية، حيث أن إستراتيجية الأمن تهدف إلى تنسيق قوة الدولة الدبلوماسية الاقتصادية العسكرية والإعلامية لتحقيق الأهداف التي تساهم في الأمن القومي أو أمن الدولة على وجه الخصوص وأمن الدولة الممتد (نيوف، *2014*)، وهو ما يميز هويتها الأمنية والعسكرية.

نجد كل هذه المعطيات الروحية حاضرة في التكوين الرمزي لمؤسسات الدولة الجزائرية، بوصفها عواملا فطرية في تركيبته، وهنا يقدم علم الاجتماع مفهومي **الهابيتوس والرساميل** التي ما إن تجتمع حتى تكون هذا الميراث، ويدل الهابيتوس *Habitus* على الحالة أو الوضعية أو طريقة العيش، وطوره بورديو عن النظرة **الإكسيسية اكسوس *hexis*** السائدة اغريقيا، باعتباره **التطبّع الاجتماعي** ونظام قيمي متعالي وكفاءة أهلية وملكات وقدرات وراثية قيمية، عقلية ومنطقية يستضمرها الفرد ليستدمجها أثناء التفاعل مع الوضعيات والظروف المجتمعية، فالهابيتوس باعتباره نسقا ذهنيا مبنيا على التصورات والإدراكات التي تمنحها **التجمعات الأولية"النووية"** كشكل من أشكال **الرأسمال الاجتماعي** المحصل عليه بفعل التنشئة الاجتماعية، وتخلق بدورها **هابيتوسا**، وهي الاستعدادات التي لها قدرة على **التوليد**، فهو وسيط بين البنية المجتمعية والممارسة الفردية عليه (حمدواي، *2018*)، لعل أهمها ما ظهر في القمة العربية في الجزائر *2022*، في الهوية العربية وحفاظا على رساميلنا باسم **دبلوماسية الذاكرة**.

نلاحظ أن لازويل ***H. D Lasswell*** الرافض من جهته لمذهب التشيؤ، جعل الدولة واقعا ساميا وخارجا عن الأفراد، فبالنسبة له تعد الدولة جهازا مبنيا على توقع السلوكات التي يقوم بها رعايا ومواطنو أمة معينة، فالسوسيولوجيا التي تهتم بالجزء المؤسس للسلوك الإنساني، لن تتمكن من إدراك حيوية الأحداث السياسية ومواضيعها خلال الثورات والأزمات (باستيد، *1988*)، لذا كانت الحاجة لعلم الاجتماع السياسي الذي وهب تحسنا كبيرا، ليس المقصود منه هو البحث عن تفسير منشأ الدولة أو ابتكار رواية لا نستطيع إثباتها، بل قياس الانعكاس الحالي للنفسي على الجماعي والجماعي على النفسي، كعلم النفس المرضي والسياسة (باستيد، *1988*) الأمراض السياسية وباثولوجيا الاجتماع "الهوية".

وكما أن هناك فروقات بين الهوية الأمنية والأمن الهوياتي هناك تفرقة أيضا بين الموفولوجيا والتحليل المورفولوجي، حيث يبرز التحليل المورفولوجي *morphological Analysis* بوصفه طريقة عمل ناجعة في دراسات الأمن والدفاع، في مجال الاستشراف. وهكذا، نجد أن معظم حقول المعرفة قد استفادت، في أعقاب الأعمال الرائدة لفيرتز زويكي، من هذه المنهجية في التحليل منذ أكدت نجاعتها في مجال حقل الابتكار التكنولوجي، كما انتقلت هذه المنهجية من التنبؤ في مجال **الصناعات العسكرية**، الهندسة وتصميم

الإنتاج، والنظرية العامة للتصميم والهندسة المعمارية، والاستشراف التكنولوجي، وعلم التسيير وتحليل السياسات والتنظيم، والإبداع والابتكار وتسيير المعرفة (قلالة، *2017*) التراكيب الجزئية/ الفرعية التي تمثل النظام ككل (جاسم *2020*)، أما بخصوص **التركيبة السوسيولوجية للدفاع** فتتأتى من:

1- المواطنة-2 ، التماسك السوسيولوجي، -3 الهوية الوطنية، 4- الاستثمار في الذاكرة: لأن الهوية الوطنية هي الوعاء الذي تقوم عليه لحمة المجتمع وتماسكه ولها علاقة بنمو الروح الوطنية وقيم المواطنة والمشركة المرتبطة بآليات إعادة إنتاج الهوية، وتشتمل على:

- الالتفاف حول رؤية وطنية،
- التعليم من أجل المواطنة،
- **وسائل الاتصال الجماهيري** وبناء المخيال الوطني،
- اختراع التراث (زايد، 2018).

الجدول رقم 02: يوضح الدلالات الهوياتية للدفاع " سوسيولوجيا الدفاع "

الدلالات الهوياتية للدفاع	التكرار	النسبة%
الهوية والانتماء	2	12.5
الوطن	4	25
التماسك	4	25
التاريخ والثورة	6	37.5
المجموع	16	100

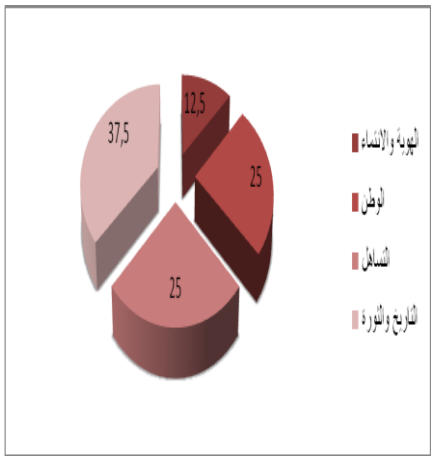

المصدر: من إعداد المؤلف.

وعلى سبيل القراءة **الإمبريقية للخطب والافتتاحيات، كعينة صدفية مجلة الجيش خلال 2020-2021** من **مجلة الجيش**[5]، وجدنا مايلي:

[5] شدتنا جدا الافتتاحيات منذ سنة2019 كنوع من أخوات الرأي تعبر عن توجه الجريدة وخطها الافتتاحي وتختلف عن المقال والعمود، سيتم تقديم الأشكال والجداول بمنأى عن قراءتها التي سبقت في توصيف المفاهيم المتعلقة بالتداول والحوار والهوية والمورفولوجيا، باعتبار أن التحليل إثبات وتأكيد امبريقي للسردية الوصفية أعلاه.

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{ن (متوسط الاتفاق)}}{\text{1+(ن–1) متوسط الاتفاق}}$$

حيث أن نسبة الاتفاق بين المرمزين :

أ ـ ب = 39/37 = 0.97

$$\frac{(0.97).2}{(0.97)(1-2)+1} = \frac{1.94}{0.97+1} = \frac{1.94}{1.97} = 0.98$$

وهي نسبة عالية إذا أخذنا بعين الاعتبار درجة الثبات التي يحددها برلسون ما بين 0.78-0.99.

وقد حاولنا استخراج مديات تكرار بعض المفاهيم القيمية والهوياتية، وهو ما يعبر عن البعد السيوسيولوجي للدفاع، خاصة أنه يتحدث بوصفه فاعلا مع الشعب والمؤسسات السيادية كما هو موضح أدناه.

الجدول رقم 03 يوضح التسمية المؤسسية في فواعل الدفاع الوطني

فواعل الدفاع	التكرار	النسبة %
الجيش الوطني	6	42.86
الشعب	6	42.86
المؤسسات السيادية	2	14.29
المجموع	14	100

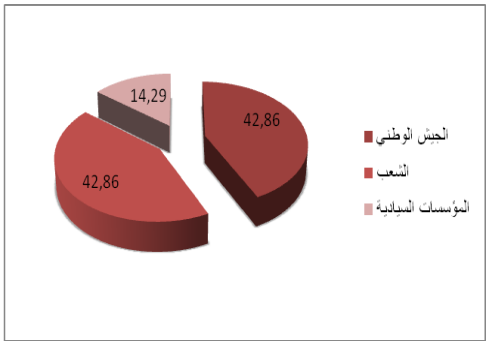

المصدر: من إعداد المؤلف

الجدول رقم 04 جدول يوضح القيمة المرجعية للدفاع

المرجعية القيمية	التكرار	النسبة %
الاخلاص	2	13.33
العهد	2	13.33
الأمانة	3	20
الإجلال	3	20
الايمان	2	13.33
التضحية	2	13.33
نكران الذات	1	06.67
المجموع	15	100

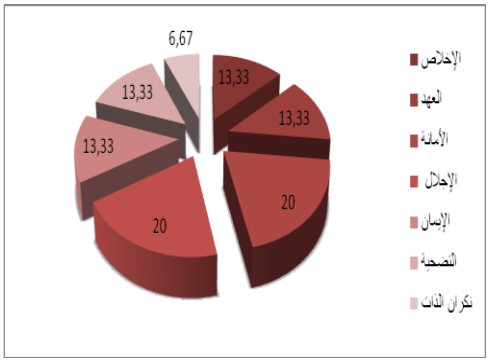

المصدر: من إعداد المؤلف

هذه الحيثيات جعلت الدفاع يعرف انسابية في مفهومه تصل حد التعايش بينه وبين السوسيولوجيا، أي مزج ترسانة الأسلحة وتكنولوجيتها العسكرية مع الدفاع الصحي والتحسيسي والإعلامي، لأن هذه الحروب تأخذ طابع التعقد، فتجمع بين أشكال الأمن البوزانية جميعها وما تفرع عنها، نظرا لتدخل الأزمة بالافتراض التي تمنح للحروب معنى التشظي والانشطار والتداخل. فنحن نعيش اليوم، إلى حد ما في عصر مظلم رقمي *Digital Dark Age*، حيث أن الكثير من البيانات الرقمية *Digital Data* نائمة أو غير مصنفة؛ حتى أن بعض منشئي المواد لا يمكنهم تتبعها أو استعادتها بشكل موثوق، حيث تتطور تكنولوجيا التنقيب عن البيانات وإدارة المعلومات بسرعة لأمن المعلومات، ومنه أمن الدول، مع انعكاسات متتالية على العلاقات الدولية وإضعاف سلطتها الأخلاقية *Moral Authority)(Westcott, 2008)*، خاصة عند الحديث عن **الحرب غير القاتلة** *Non Lethal War*، أين يغيب الركن المادي للمجرم السيبراني، فهي حرب تقلل من عدد القتلى إلى أكثر حد ممكن بواسطة الروبوت *Robot Warriors* بما أسهمت به التكنولوجيات الرقمية للاتصال، والذي سيقوم بتأمين الأماكن العسكرية والحدود، على شاكلة الحروب المستقبلية وحروب الفيروسات القاتلة للأنظمة الاتصالية والمعلوماتية لقتل الاقتصاد (الفين وهايدي توفلر، *2000*).

لهذا تحولت المطالب اليوم إلى التأسيس لاستراتيجية الدفاع في العمق. أو التحول إلى استراتيجية تعويمية بحكم الضرورة المعلوماتية، متوجهة نحو إتاحة وإغراق الافتراض بأكبر قدر ممكن من المعلومات لخلق الالتباس، تماشيا وفلسفة دوق ولينغتون *the Duke of Wellington's philosophy* "انشر تكن ملعونا/مذموما" *"Publish and be damned (Westcott, 2008)* وهو نفسه مبدأ إيكو أمبرتو *Umberto Eco* في تياره الوضعاني الجديد "**وفرة المعلومة تجعل المعلومة لا شيء** *l'abbondanza dell'informaziione rende l'informazione nulla'*، فعلى صعيد الحرب اللاتماثلية أفردت مجلة *African Armed Forces* ملفا عن تحديات الحروب الحديثة في جيلها الرابع القائم على التكنولوجيا، ومدى مساهمة التهديدات الافتراضية في خلق حروب جديدة *Network–centric Warfare*، لأن التكنولوجيا العسكرية *military technology* كما أنها ترفع من مستوى القوة الحربية، إلا أنها تفتح الباب لضعف الدولة من خلال الفيروسات (*Muolo*، *2005*)، كل هذا يأتي في ظل تحول دراسات **الاستراتيجيا الافتراضية**

إلى مفهوم الجغرافيا السيبرانية أو الجيوسيبرانية التي أولت اهتماما لطبولوغرافيا الفضاء البينذاتي أو المتذاوت، حفاظا على السيادة الرقمية *cybernetocray* جنبا إلى جنب والسيادة البرية *telurocracy* والبحرية *thalassocracy* (سليم، *2018*)

الصورة 01: واجهة كتيب مديرية الإعلام والاتصال

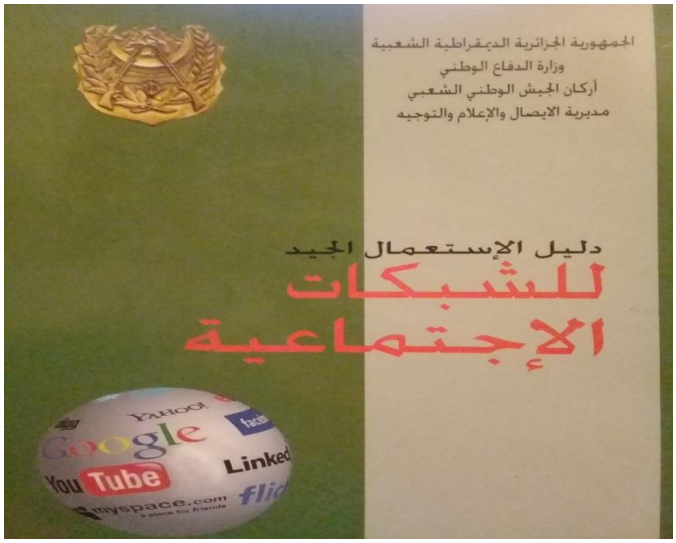

المصدر: مديرية الإعلام والإتصال بوزارة الدفاع الوطني

لذا نجد أن الجيش الوطني الشعبي الجزائري ولخصوصيته التاريخية، كسليل لجبهة التحرير الوطني بشعبها الجزائري من صلب الوطن والأرض، أخذت تناغم أطرها الدفاعية بين العتاد العسكري "المورفولوجي"، والبعد المجتمعي بالمساعدات والانسجام والتناغم مع الشعب في صد الاختراقات الأمنية داخليا وخارجيا. وقد أدرجت مجلة **القوات البرية** ملفا خاصا عن "**التهديدات الصلبة واللينة وتداعياتها على الأمن الوطني وإستراتيجية مواجهتها**، ***menaces dures et discrètes impacte sur la sécurité nationale et la stratégie pour y faire face***، ومنه غايتها في **استحداث أمن استراتيجي** للأمة يشمل المقاربة الأمنية الموسعة، المهتمة بالأمن الغذائي والصناعي والثقافي والتكنولوجي منذ وخاصة التهديدات الحديثة المتعلقة بالهجرة السرية، الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة العابرة للقارات (الاتجار بالمخدرات، الأسلحة والبشر) (بوزكريا، *2013*)، وهي صفة التعقد الأمني.

ويقدم روبرت مكنامرا في كتابه جوهر الأمن في محورية فكرة إدارة الدفاع: "أن الدفاع تحد تاريخي فهو قرين للأمن" (ماكنمارا، *1970*) والأمن الوطني هو "**قدرة الأمة** على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية، تتحد في سبعة عوامل لتحقيق الحماية المادية للدولة من التهديدات العسكرية وهي:

1- التفاعل والوحدة بين السياسة الخارجية و سياسة الأمن والدفاع.
2- الخطط الإستراتيجية والعقيدة العسكرية.
3- مخصصات الدفاع.
4- إدراك مصادر التهديد وتحليلها.
5- القدرات الأمنية.
6- أنظمة التسليح وتقييم الاختيارات.
7- التحالف والتعاون الإستراتيجي (2009)،

حيث يتعدى مدلول **الدفاع الوطني** الجوانب العسكرية إلى تكوين وبناء المجتمع المنسجم، ذلك أن الدفاع الوطني يسعى لضمان حرية العمل لإنجاز المشروع السياسي الذي يجمع ما بين الدفاع الإعلامي، على إعتبار أن **الدفاع الإعلامي** يسعى لضمان الحق في تصويب المعلومة وتفعيل أخلاقيات النقاش، حيث يهتم الفيسلوف السويسري أوليفي فوارول *Olivier Voirol* بالعلاقة بين اللامرئية والاعتراف كموقف تذاوتي يمنح ايجابية للتفاعل التشاركي، وباعتبار المرئية *Visibilité* طريقة لإعطاء قيمة للشريك في التفاعل كذات كاملة العضوية (بومنير، *2019*)، لأن محاولة طمس الحقيقة بإعلام المغالطة من شأنه خلق إرهاب تواصلي مطعم ببواعث سياسية، حيث يؤدي المجتمع المدني والفضاءات العمومية والإعلام التوعوي دوره في تعظيم قيمة الأمن "تشاركيا" بالدرجة الأولى على مدى اهتمام البيئة الميدياتيكية من خلال مضامينها الإعلامية بالقيم ترسيخا لمدى صد الهجمات على الأخلاق والغزو الفكري، وهو معنى مقاربة التحصين الإعلامي والرقمي (ضربان، الحملات الإعلامية المعادية ضد بلادنا ودور الإعلام الوطني في استراتيجية التصدي والمجابهة، *2021*).

الشكل 02 – التفرعات الدفاعية وفق مقاربة الدفاع الموسع

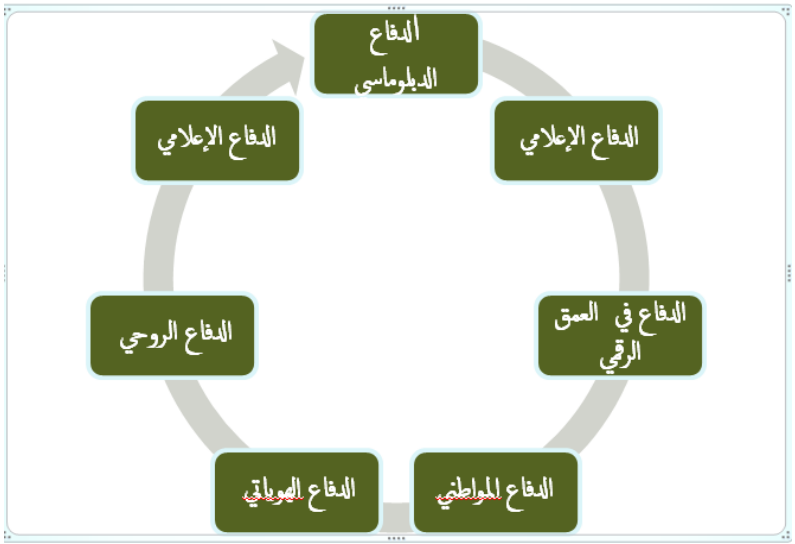

المصدر: من إعداد المؤلف

الجدول رقم 05: ففي عينة "صدفية" قمنا بها على سبيل المقايسة العلمية وجدنا في خطب مجلة الجيش تكرارات للعلاقة التواصلية بالحوار ومحاربة الأخبار الكاذبة فترة 2019-2020:

الديمقراطية الإعلامية التشاركية	التكرار	النسبة %
الحوار	11	55
الإعلام	2	10
الأخبار الكاذبة	7	35
المجموع	20	100

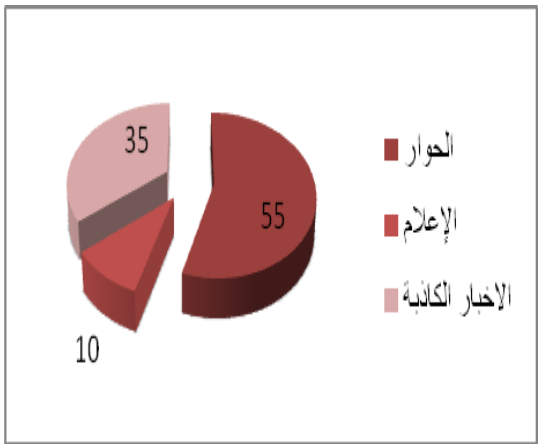

المصدر: من إعداد المؤلف

الشكل 03 : النسق الإعلامي في إعلام الجيش –المصدر محاضرة حسين عبد الستار (30 نوفمبر 2022)

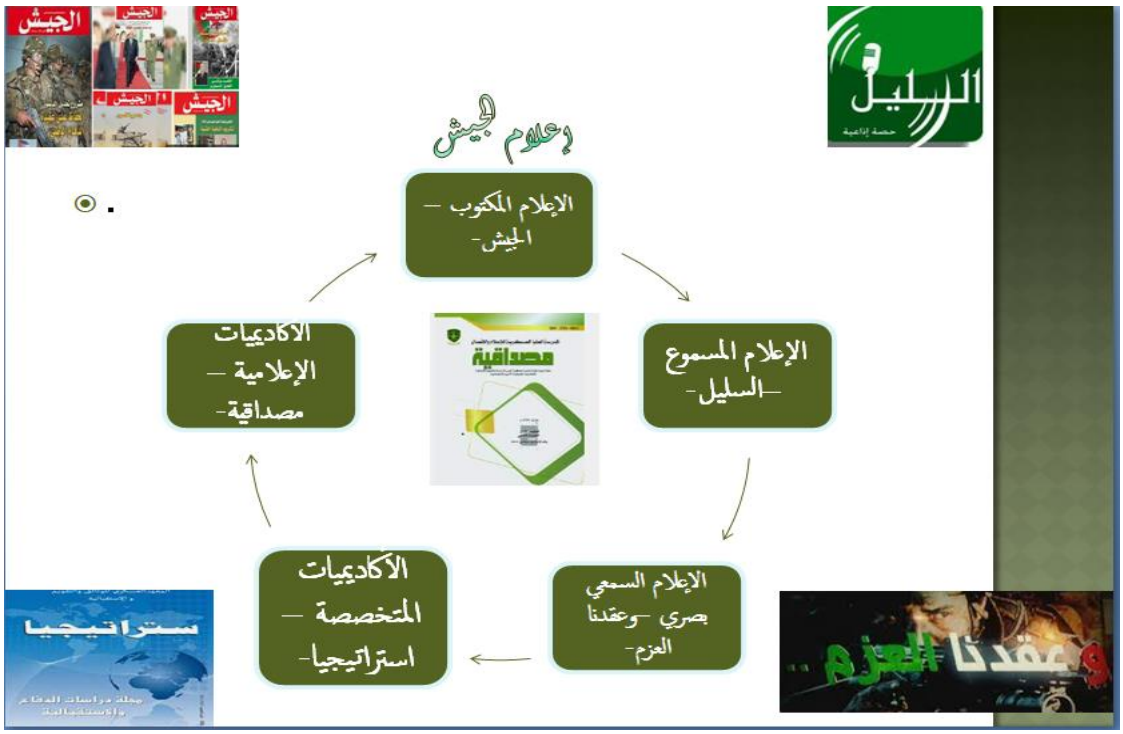

المصدر: من إعداد المؤلف

III. التوصيف الرمزي لإعلام الجيش – الجيش الوطني الشعبي:

إن ثقافة المقاومة في المخيال الجمعي الجزائري تعني دلاليا التقويم والإصلاح، وفي الجزائر وفي إطار المقاومة السياسية والفكرية قاومت الجزائر العدو الأجنبي بصده، وقاومت من أجل إثبات الهوية والشخصية الوطنية خوفا من تعرضها للطمس والتشويه والإلغاء الديني والقيم والعادات والتقاليد واللغة، وقاومت فكريا الاستلاب والغزو عن طريق الإعلام والمساجد وقاومت الجهل والأمية بالكتاتيب والزوايا وقاومت حضاريا بإلحاق الجزائر بركب الدول القوية بالثورة الزراعية (سامعي، 2013)، وتخليص الجزائر من مطامع العدو من تآكل الروابط السوسيولوجية بالجغرافيا والمجتمع (مصباح، 2016)، وحين نتحدث عن خصائص المؤسسة العسكرية الجزائرية فإنه يجب التفريق بين الخصائص العامة التي تميز الجيش عن غيره من البنى الأخرى المكونة للدولة، وهي خصائص مشتركة بين كل الجيوش، والخصائص المميزة للجيش الجزائري والتي ينفرد بها دون سواه من الجيوش الأخرى في العالم. فالأولى مرتبطة بالمؤسسة العسكرية كفئة وكتنظيم وهي بالأساس عوامل بنائية (*structural factors*) أما الثانية فهي مرتبطة بنشأة وتاريخ الجيش الجزائري وممارساته (عربي *2019*).

أما الخصائص المرتبطة بالجيش الجزائري فيمكن حصرها في الآتي:

1- المشروعية الثورية:

فالجيش حامل المشروعية الثورية يبقى على استعداد للقيام بمهام استثنائية (جرجس، 2017).**القيم الأخلاقية عند جيش التحرير**: إن الفضائل الدينية والأخلاقية التي بقيت مرافقة للجيش منذ فكرة النصر وهدف التحرير، طرحت تجاوبا عميقا بين المجاهدين، وبقيت صامدة بمسمى روح الكفاح، والإيمان بالإقدام على الاستشهاد وطلب الشهادة وعدم التعلق بالملذات وهو ما يسمى بنكران الذات (العسيلي، 1984).

2- التركيبة البشرية:

إن المؤسسة العسكرية الجزائرية من حيث تركيبتها البشرية تكاد تكون فريدة من نوعها، فهي ليست على شاكلة الجيوش الإفريقية التي كونتها السلطات الاستعمارية غداة نهاية الاحتلال، التي كان جنودها أعضاء في الجيوش الاستعمارية، ودرّب قادتها في دفعات خاصة داخل المدارس العسكرية الغربية، كما أنها ليست جيشا وطنيا تشكل عقب استرجاع السيادة والوطنية من مجندين وضباط آثروا حياة الجندية، بل هي –كما رأينا– **امتداد لجيش التحرير الوطني** الذي تشكل في أغلبيته من الفلاحين وبعض المناضلين السياسيين الذين لبوا نداء الكفاح، إن هذه التركيبة المتباينة لقيادة المؤسسة العسكرية لا يمكن أن تنفي عنها صفة الانسجام والوحدة على مستوى صناعة القرار، لاسيما القرارات المصيرية (عربي، 2019).

3- المساهمة في التنمية:

من المميزات الأساسية للجيش الجزائري مساهمته الفعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، حيث ساهم أفراد الجيش بصفة مباشرة في انجاز المشاريع الاقتصادية، لاسيما تلك المتعلقة بانجاز البنى التحتية من طرق وجسور وسدود، فالجيش الجزائري وبفضل المجندين في إطار الخدمة الوطنية التي أقرت سنة *1968* ساهم في إنجاز:مشروع السد الأخضر، طريق الوحدة الإفريقية، بناء المطارات والمرافق الصحية، ولعل المساهمات الكبيرة للجيش في عمليات تحديث المجتمع تمنحه مزيدا من المشروعية، وتجعله قادرا أيضا على أداء مهام أخرى استثنائية، ليست من اختصاصاته التقليدية (عربي، *2019*)، إن أبرز المرافقات المجتمعية، تدخل الجيش الجزائري في جهود

الإغاثة خلال فيضان واد مزاب في بدايات أكتوبر *2008* م، أين برهنت العلاقة الوثيقة (عسكري-مدني) على مدى نجاعتها العملية في تدعيم العلاقة الإستراتيجية الإنسانية بين مؤسسة الجيش الجزائري كفاعل عسكري وبقية الفاعلين شبه العسكريين من جهة (حجاج، *2016*)، فالتصور الجزائري لمفهوم الدفاع الوطني منذ استقلال الجزائر، يعنى بضمان أمن وسلامة التراب الوطني والمواطنين ضد مختلف أشكال الاعتداء، وهو المعنى الذي كرسته النصوص التأسيسية للدولة الجزائرية، وقد لقي تطورا في مفهومه بما يخدم هوية الجزائر، فإذا كانت انشغالات الدفاع على مستوى الدولة مرتبطة بقدراتها الاقتصادية، فإن تكريس مفهوم الدفاع الاقتصادي ينصب على كل قضايا الدفاع التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة باقتصاد الدولة، حيث تكرس مفهوم **المنطق القطاعي للدفاع: إن منطق تعددية قطاعات الدفاع تأتى من** مرتكزات العقيدة الأمنية للدولة الجزائرية (*military doctrine*) كمجموع الآراء والمعتقدات والمبادئ التي تشكل نظاما فكريا لمسألة الأمن لدى الدولة وفي الجزائر تقوم على: **التاريخ– الجغرافيا– والذاكرة** بهدف تأمين التماسك الوطني (لخضاري، *2015*) وهي نفسها فلسفة ابن خلدون الاجتماعية في الدولة التي تمثل مركزا اجتماعيا وسياسيا ومكانيا، باعتبارها مجموعة مؤسسات لا مجموعة علاقات بين أفراد كما ذهب روسو ومورينو، تقود المجتمع من خلال اضطلاعها ببعض المهام الأساسية التي يمكن تلخيصها في: الدفاع ضد الأعداء، تحقيق الأمن والسلام في الداخل وحماية الممتلكات، مراقة النقد والمعايير والحسبة والأسواق ومكافحة الرشوة وتأمين الطرقات وجمع الجباية (حمانة، *1985*) والدفاع عن الهوية.

من نماذج المغالطات التي طالت الجيش الوطني الشعبي، التقويل الإعلامي فترة التعديل الدستوري، ضمن المادة 31 التي تسمح للجيش بالمشاركة في عمليات حفظ واستعادة السلام (الجيش، 2020)، حيث صوّبت المؤسسة عبر القائمين بالاتصال "المفاهيم المغلوطة" حول هذه المسألة بالانخراط في سياسة اتصالية تتضمن الفعل ورد الفعل، عبر التوضيح المتكرر للمقصود بنص المادة وعدم قابليته للتأويل. بدأ الأمر بعدد خاص من حصة "دائرة الضوء"(تبث على قناة عمومية) عنوانها "**الجيش خارج الحدود: مواكبة للراهن الإقليمي أم حتمية للدفاع عن العمق الاستراتيجي؟**" لتوضح بعدها المؤسسة العسكرية أن الأمر لا يخرج عن الإرادة الشعبية وحماية للجيش من الأمر المباشر من قبل رئيس الجمهورية باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة، من خلال إشراك البرلمان ومصادقة ثلثي أعضائه، ثم تصويب اللبس مرة أخرى من قبل الرئاسة بالتصريح أن الأمر فرضته متغيرات دولية غير خارجة عن منطق العلاقات السلمية وتسوية الخلافات السلمية بعيدا عن التدخلات والصراع، وأنه وإن كانت المادة غير مدسترة فإن المادة كانت مطبقة في تحركات الجيش الجزائري خلال الحروب العربية الإسرائيلية، وفي أنغولا وكمبوديا وإرتيريا وأثيوبيا وغيرها (في دائرة الضوء–المؤسسة العمومية للتلفزيون، 2020). ثم تلاها اتصال مؤسساتي/مكتوب آخر عبر افتتاحية مجلة الجيش التي وضحت المادة أعلاه.

وقد زودت وزارة الدفاع موقعها بكل الحيثيات لإعلام اللحظة لأن التسارع في تكذيب الخبر يقضي على الشائعة الرقمية، خاصة أن سيكولوجية الأخبار الكاذبة تتغذى وتجد مجالا لانتشارها ولتصديقها تحت حالة نفسية "سيودولوجيا فونتاستيكا" حيث تصنف في خانة الفعل اللاأخلاقي والمحظور أو النشر العمدي للأخبار الخاطئة والمغرضة مع علم فاعلها وناشرها أنها خاطئة ومغرضة أيا كانت وسيلة نشرها "كشبكة الانترنت " وتمس بأمن الدولة والوحدة الوطنية (ملويا، 2012).

الشكل 04: صفحة وزارة الدفاع الوطني الجزائرية

الخلاصة:

ختاما لكل ما سبق يظهر جليا أن القراءة في هوية الجزائر الأمنية والدفاعية لإعلام الجيش مستلهمة من امتدادها الحضاري والقيمي، موظفة رساميلها الرمزية في صد الخطر والتهديد تبعا لمكانتها المغرية منذ أزل الحروب عليها، وفق ما يسمى بالتهديدات الأمنية المتذاوتة، ولكن الجزائر دولة مؤمنة أن الدفاع الجزائري لا يتم إلا في بعده التواصلي والحواري والتداولي بين المواطن ومؤسسات الدولة لخدمة مفهوم الدولة بقداستها، حيث يندرج الدفاع الإعلامي كبنية نظرية وكآليات ومفردات ضمن النظرة الموسعة للدفاع وإخراج حصريته هو الآخر من البعد العملياتي الاستراتيجي القائم على الجيش، إلى المعنى الأشمل للدفاع القائم على الضبط المجتمعي باعتباره نسقا قيميا ومعياريا، والمعايير تعمق الولاء والانتماء للمجتمع الأكبر الدولة"/ الوطن" يتوقف على درجة وعيهم بعضويتهم ومواطنتهم في النسق المجتمعي والمواطني، بل يحتاج إلى العمق الهوياتي لصد التهديدات الأمنية الجديدة خاصة في البيئة الافتراضية الهلامية .

الإحالات والمراجع:

1) 2088 *Digital Diplomacy: The Impact of the Internet on International* RelationsResearch Report 16Oxford Internet InstituteLondon
2) strategic defense policy, interview 634
3) الفين وهايدي توفلر2000الحرب وضد الحرب :البقاء في فجر القرن الواحد والعشريندار المعارف
4) زيجمونت باومان، كارلو بوردوني2018حالة الأزمةبيروتالشبكة العربية للأبحاث والنشر
5) في دائرة الضوء–المؤسسة العمومية للتلفزيون
6) مدخل إلى الفكر الإستراتيجي 2014بنهاقسم العلوم السياسية ، الأكاديمية المفتوحة في الدانمارك
7) "الأزمة الوبائية المتعلقة بجائحة كوفيد 19–والدروس المستخلصة من خلال التسيير والتكفل متعدد التخصصات لهذه الجائحة 24–23."نوفمبر 2022بني مسوس الجزائر
8) ، التكوين العسكري في الثورة الجزائرية2018الجزائرالمجلس الأعلى للغة العربية
9) ، قضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر2013الجزائرمنشورات إقرا
10) مجلة الجيش 35
11) challenges in modern warfareAfrican armed forces journal 14
12) ابستيمولوجيا التعقيد والفكر المركب عند إدغار موران،2019بيروتمنشورات ضفاف
13) ابن خلدون1985الجزائرالمؤسسة الوطنية للفنون المطبيعية
14) أدونيس2002موسيقى الحوت الأزرق)الهوية، الكتابة، العنف(بيروتدار الآداب
15) أرمان وميشال ماتلار 2005تاريخ نظريات الاتصال3بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة
16) استخدام طريقة التحليل التركيبي المورفولوجي في التحليل السياسي2020
17) إعلام الجيش الوطني الشعبي، واقع ورهانات، الإعلام الإذاعي نموذجا 24–23نوفمبر 202260سنة من الإذاعة في الجزائر، الرهانات والتحدياتملتقى دولي –الجزائرالمدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام
18) الإستراتيجيات الأمنية والتحديات المعاصرة
19) الإستراتيجية الأمريكية الجديدة بين انهيارين2003عمانالأهلية للنشر والتوزيع
20) الإستراتيجية دراسة وفنمجلة دراسات إستراتيجية 60–0459
21) الإعلام والحفاظ على الذاكرة، إلتزام ومسؤولية لتعزيز الدفاع الوطني 30نوفمبر 2022النادي الوطني للجيش، بني مسوس، الجزائر العاصمةوزارة الدفاع الوطني
22) الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية ، فترة ما بعد الحرب الباردة – 1991 20082009القاهرةمعهد البحوث والدراسات العربية ، قسم الدراسات السياسية
23) البعد السوسيو –ثقافي للدفاع وعلاقته بتكريس الأمن الهوياتي وهوية الدولة ، قراءة في سيقنة الرأسمال الرمزي للدفاع المجتمعي 14–13أفريل 2019العلاقات المدنية العسكرية والدفاع المجتمعيالجزائر
24) التحليل المورفولوجي بناء السيناريوهاتمجلة استشراف 140–0202139
25) التخطيط السياسي العسكري إبان الثورة التحريرية الجزائرية مجلة المدرسة العليا الحربية 102–11101

26) التدخل الإنساني للجيش الوطني الشعبي في مواجهة الكوارث الطبيعية ، دراسة للشراكة عسكري –مدني خلال فيضان واد مزاب سنة 2008دفاتر السياسة والقانون 1415

27) التهديدات الصلبة واللينة وتداعياتها على الأمن الوطني واستراتيجية مواجهتها2013مجلة القوات البرية 23–3822

28) الجغرافيا السيبرانية "الجيوسيبرانية "مفهوم جديد بميزة استراتيجيةمجلة المدرسة العليا الحربية، 1129

29) الحملات الإعلامية المعادية ضد بلادنا ودور الإعلام الوطني في استراتيجية التصدي والمجابهةموقع وزارة الدفاعالقناة الأولى – الإذاعة الجزائرية الوطنية

30) الردود العسكرية على الانتفاضات العربية ومستقبل العلاقات المدينة العسكرية في الشرق الأوسط تحليل من مصر وتونس وليبيا وسوريةمجلة سياسات عربية 29111

31) السوسويولوجيا والتحليل النفسي1988121بيروتدار الحداثة

32) السياسة الأمنية الجزائرية ، المحددات الميادين التحديات2015قطرالمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

33) العولمة والأمن الهوياتيالمجلة الجزائرية للأمن والتمنية 09189

34) القرآن الكريم

35) القرآن الكريم

36) القرآن الكريم

37) القرآن الكريم

38) المخيال مفهوم عند محمد أركون2014الجزائرمنشورات الاختلاف

39) المواطنة وبراديغم الدفاع الموسع، في مفهمة الدفاع المواطني 28سبتمبر 2022المشاركة المواطنية في ظل التحولات السياسية والاقتصادية والسوسيوثقافية في الجزائر :نحو مقاربة تشاركية مبنية على المواطنة الجزائرالمعد الوطني للدراسات الاستراتيجية الشاملة

40) المواطنة وبناء الأمن، المقاربات والاتجاهات 28سبتمبر 2022المشاركة المواطنية في ظل التحولات السياسية والاقتصادية والسوسيوثقافية في الجزائر :نحو مقاربة تشاركية مبنية على المواطنةالجزائرالمعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية الشاملة

41) المواطنة، الهوية الوطنية ولمسؤولية الاجتماعية2018مصردار العين للنشر

42) المورفولوجيا الاجتماعية1986باريسمنشورات عويدات

43) المؤسسة العسكرية ومسار التحول الديمقراطي في الجزائر،

44) الهجرة غير الشرعية ، إطار نظري للتحليل ، ملف الهجرة العالمية2016مجلة دراسات حول الجزائر والعالم 0113

45) الهوية والمواطنة :البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة2017بيروتمركز دراسات الوحدة العربية

46) بيير بورديو وأسئلة علم الاجتماع2018مجلة العلوم القانونية 47–46

47) جوهر الأمن1970مصرالهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

48) جيش للتحرير الوطني الجزائري1984بيروتدار النفائس

49) حفيظة ضربان، مريم ضربان2021الهوية المورفولوجية للفضاء المتوسطي ضمن نسق التخوم والتفاعلات، قراءة في الهوية الجزائرية في الفضاءالجزائردار لعادي

50) رسالة في جنح الصحافة ، دراسة فقهية قانونية وقضائية مقارنة2012الجزائردار هومة

51) سؤال الاعتراف في الفلسفة الاجتماعية والسياسية المعاصر2019الجزائردار ميم

52) فيروس كورونا :الجيش الوطني الشعبي وقف الى جانب شعبه بتجنيد كل طاقاته البشرية والمادية

53) فيروس كورونا :الجيش الوطني الشعبي وقف الى جانب شعبه بتجنيد كل طاقاته البشرية والمادية
54) مجتمع المخاطر العالمي ، بحثا عن الأمان المفقود2013القاهرةالمركز القومي للترجمة
55) مدخل إلى نظرية التعقد في العلاقات الدولية2021قطرالمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
56) مريم ضربان، حفيظة ضربان2020الميديا والأمن الديمقراطي، مساءلة عبر-براديغمية بين :التعقيد والاعتراف والتسارعالمجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية 213
57) نظرية التعقد والنقاش النظري الخامس في حقل العلاقات الدولية ، مراجعة الأدبياتالمجلة الجزائرية للأمن والتنمية 1205